عِزَّةُ القَابِضِين

100
رسالة في بناء الذات وصناعة الأثر



تأليف: الشيخ أحمد شمسي العيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،من يهد الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلا هادي له ،وإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة...
والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ،محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.....

أما بعد:
فهذا الكتاب يأتي في زمنٍ تتسارع فيه الفتن وتضعف فيه البصائر ،ليكون رسالةً تُعين المسلم على الثبات والبناء الواعي في خضم التيه الرقمي وكثرة الشبهات والشهوات.

وقد جعلتُ هذا الكتاب في رؤيةٍ قائمةٍ على مئة رسالة ،موزعة ضمن ثمانية محاور رئيسة ،تهدف إلى بناء الإنسان إيمانياً وفكرياً وسلوكياً في ضوء الوحيين.

وقد اشتمل على مئة رسالة مستخلصة من التأمل في واقع الأمة وهدي الوحيين ،تهدف إلى ضبط القلب عند الفتن ،وبناء المنهج في طلب العلم والعمل ،وصناعة أثرٍ إيجابي في حياة المسلم.
وهو دعوة للانتقال من الغفلة إلى الوعي ،ومن الاستهلاك إلى

الإرسالية ،ليكون المسلم مؤثراً ثابتاً على عقيدته وهويته في زمن الغربة.

أهدي هذا الجهد العظيم لأهلي وأولادي ،ولكلِّ طالبِ علمٍ غيور ، ولكلِّ مربٍّ يبحثُ عن مادةٍ تبني العقولَ وتزكي النفوس ،ولكلِّ مسلم يطمحُ أن يتركَ بصمةً لا يطويها النسيان ،وأثراً يسبقه إلى جناتِ النعيم.

فاللهمَّ اجعل هذا الغرسَ خالصاً لوجهك الكريم ،نافعاً لعبادك ، وممتداً أثره ما تعاقبَ الليلُ والنهار ،واجعله حجةً لنا لا علينا ، واختم لنا بالقبولِ والثباتِ على ما ترضى.

المحور الأول: الاعتقاد، والتوحيد، ولزوم السُنّة والأثر، والقدر (الرسائل ١-١٢).

المحور الثاني: عبودية الجوارح، وهندسة النوايا، ومجاهدة النفس (الرسائل ١٣-٢٥).

المحور الثالث: انضباط العادات، وإدارة الوقت، وحراسة الوعي (الرسائل ٢٦-٣٨).

المحور الرابع: فقه المعاملات، والوعي الاجتماعي، وحفظ الروابط (الرسائل ٣٩-٥٠).

المحور

الخامس: فقه القلوب، وأسرار العبودية الغائبة (الرسائل ٥١-٦٢).

المحور السادس: عقلية طالب العلم، ومنهجية التلقي الرشيد (الرسائل ٦٣-٧٥).

المحور السابع: فقه الثبات، وموازين التعامل مع الفتن (الرسائل ٧٦-٨٨).

المحور الثامن: رسالة العمر، وبناء الأثر الخالد وصناعة الرجال (الرسائل ٨٩-١٠٠).

المحور الأول: معاقل الدين وحصن الأثر

الرسالة ١: أصل الاعتقاد وصلاح السريرة

إن عمارة النفس وبناء الذات لا يستقيمان إلا بتشييد أصل الاعتقاد في قلبك؛ فالإيمان ليس مجرد دعوى باللسان أو مظاهر بالبدن، بل هو حقيقة راسخة تنبت أصلاً من طهارة البواطن واليقين بلقاء الله. المحك الحقيقي لصلابة شخصيتك ومبدئك هو "مقام الإحسان"؛ أن يمتلئ قلبك برقابة الله عز وجل في خلوتك، فتستحي من نظره إليك وأنت بعيد عن أعين البشر كما تستحي من وجوه الأكابر. هذا الاعتقاد الصارم هو الذي يهب النفس هيبتها، ويجعل أفعال صاحبها متطابقة مع إيمانه لا تتغير بغياب الرقباء.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل جلاله: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [سورة غافر].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث جبريل الطويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"إذا صَلُح أصل اعتقادك في السر، ثبتت في ملاحم الحياة خطواتك؛ ومن راقب الله في خلوته، ألبسه الله ضياء القبول في علانيته."

الرسالة ٢: عزة التوحيد والتحرر من المخلوقين

التوحيد ليس بحوثاً جافة تُحفظ في السطور، بل هو حياة تنبض في العروق فتهب صاحبها العزة والأنفة. عندما يمتلئ قلبك بحقيقة التوحيد الخالص، يتطهر عقلك تماماً من الخوف من المستقبل، ومن رجاء المخلوقين، ومن الانكسار أمام الأسباب المادية. المؤمن الذي يترسخ توحيده يعلم أن النفع والضر، والعطاء والمنع، والرفع والخفض، كلها بِيَد الحي القيوم وحده؛ فلا يبذل ماء وجهه لبشر، بل يسير في مناكب الأرض عزيزاً شامخاً، مستنداً إلى ركن شديد لا يزول ولا يتغير.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [سورة المنافقون].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ... وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

الحكمة البالغة:

"من عَرَف عظمة الخالق وإفراده بالعبادة، صَغُرت في عينه قوى المخلوقين؛ فالتوحيد هو المبتدأ والمنتهى لعزة النفس."

الرسالة ٣: لزوم السنة والاعتصام بالأثر

المؤمن اللبيب لا يضيع في دهاليز الآراء البشرية المتقلبة ، ولا يبحث عن مناهج ومسالك مستوردة لتطوير ذاته وتزكية نفسه ،وفي يديه الميراث النبوي الخالد .إن ذروة الكمال البشري وأقصر الطرق لنيل محبة الله وتوفيقه هي في لزوم السُنّة المشرفة ،والاعتصام بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في سمته ،وأدبه ،وضبط انفعالاته .التميز الحقيقي ليس في ملاحقة صرعات الأفكار الحديثة ،بل في إحياء سُنّة نبوية غفل عنها الناس ،وجعل الأثر النبوي دليلاً حياً يمشي به المؤمن على الأرض.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [سورة آل عمران].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» [رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

الحكمة البالغة:

"كل مسالك بناء الذات تائهة ومسدودة ،إلا مسلكاً رُسم خلف أثر النبي؛ فالزم غرز السُنة والأثر تجد الرشاد".

الرسالة ٤: سكون القلب باليقين في القدر

يتعرض المرء في دروب الحياة لهزات وعواصف؛ من فواتِ رزق ،أو خيبة أمل ،أو تبدل في أحوال الدنيا ،وهنا تظهر القيمة النفسية والعقدية الكبرى لليقين بالقدر الخيري والشرعي .إن الإيمان الجازم بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك ،وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ،يسكب في فؤادك برداً وسلاماً لا يعادله شيء .هذا اليقين العقدي يحميك من البطر والكبر عند النعمة ،ويعصمك من اليأس والتسخط عند المصيبة؛ لتتقلب في أحوالك كلها بين شكر يرفع درجتك ،وصبر يصقل شخصيتك ويزيدك صلابة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [سورة الحديد].

وعن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"اليقين بالقدر هو المظلة الآمنة وسط رياح الظروف؛ فارضَ بتدبير الله وعقيدة التسليم له ،تسكن مخاوفك وتطمئن روحك".

الرسالة ٥: بوصلة الغاية وميزان الرشاد الحقيقي

إن أول أركان الاستقامة وتزكية النفس هي أن يعرف المرء غاية وجوده في هذه الدار بناءً على عقيدته الإيمانية، فلا يرهن قيمته بطلب التفات الخلق وتتبع نظرات الرضا في أعينهم. ميزان رفعتك الحقيقي ليس بيد البشر الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، بل هو عند رب المخلوقين. متى ما جعلت همك الأوحد هو كيف يراك الله، وتعلّق قلبك بملكوت السماء لا برضا أهل الأرض، صَلُح لك كل شأن، وسكب الله في قلبك طمأنينة لا تزلزلها ألسنة البشر.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"من عرف غاية خلقه رهن قيمته بمرضاة مولاه لا بمديح الناس؛ طهّر قلبك من طلب التفات الخلق، وعلق رجاءك بالله يثبت خطوك."

الرسالة ٦ :حقيقة التوكل وبذل السبب

يخطئ من يظن أن الإيمان بالقدر والتوكل على الله يدعوان إلى الخمول ،وترك السعي ،والانتظار السلبي في مربعات الكسل؛ فالعقيدة الصحيحة تجعل التوكل حركياً بامتياز .التوكل الحقيقي هو عمل الجوارح بكامل طاقتها واجتهادها لتنظيم الحياة والدراسة والطلب ،مع قطع تعلق القلب بهذه الأسباب تماما ًوالیقین بأن التوفيق والنتيجة بيد الله وحده .هذا التوازن يحميك من القلق والاضطراب؛ فإن نجحت في سعيك شكرت الله ورددت الفضل إليه ،وإن تعثرت علمت أن الخيرة في غيب الله فلم تنكسر.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ} [سورة الطلاق].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» [رواه الترمذي وابن ماجه].

الحكمة البالغة:

"الزم السعي بجوارحك وكأن السبب كل شيء، وسلّم الأمر بقلبك وكأن السبب ليس بشيء؛ هذا هو التوكل الرشيد الذي تبنى به المعالي."

الرسالة ٧ :سكينة الذكر وطمأنينة الوجدان

في زمان صاخب يفيض بالمشتتات الرقمية والمادية ،تنهمر على عقل الإنسان آلاف الأفكار والصور التي تورث النفس قلقاً مزمناً وشتاتاً لا ينتهي .إن الدواء الناجع لتصفية الذهن وترميم التصدعات النفسية هو إدمان الاتصال بالخالق عبر ذكره سبحانه؛ فالذكر في العقيدة ليس مجرد تحريك آلي للسان ،بل هو حضور القلب واستشعار المعية الإلهية .بـه يسترد العقل توازنه ،وتتحطم وساوس المخاوف ،وتهبط السكينة على الوجدان لتواجه معارك الحياة بثبات.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [سورة الرعد].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"على قدر لهج لسانك بالذكر ،تخبو عواصف القلق في صدرك؛ فاجعل لنفسك حمى من الذكر تسلم من شتات الأيام وصحب الدنيا".

الرسالة ٨ : الفطرة السليمة وحراسة الفكر

خلق الله الإنسان حنيفاً مفطوراً على قبول الحق والنفور من الباطل ،بيد أن الشبهات الوافدة والشهوات العارضة تعمل على تشويه هذه الفطرة ونقض أركانها .المؤمن الرصين يتعامل مع عقله كحصن عتيق؛ فلا يفتح أبوابه لكل ناعق ،ولا يسلم فكره للأطروحات المادية التي تنزع البركة والروحانية من الحياة .

حراسة الفكر تبدأ من لزوم الوحيين كمعيار وحيد لمحاكمة الأفكار؛ فما وافقهما فهو الحق الأبلج ،وما خالفهما فهو الزيف اللجلج.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [سورة الروم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"صيانة فطرتك توجب عليك اختيار ما يغذي عقلك؛ فمن ترك عقله بلا حارس ،تلاعبت بأصوله رياح الأهواء".

الرسالة ٩: حقيقة الخوف والرجاء

يسير المؤمن إلى الله في درب الحياة بجناحين لا غنى لأحدهما عن الآخر: جناح الخوف الذي يزجره عن الموبقات ويمنعه من الجرأة على حدود الله، وجناح الرجاء الذي يدفعه للعمل ويفتح أمامه أبواب الأمل وحسن الظن بربه. الاضطراب العقدي يحدث حين يطغى أحدهما على الآخر؛ فالخوف المحض يورث اليأس والقنوط، والرجاء المحض يورث التهاون والأمن من مكر الله. التوازن بينهما هو الذي يصنع شخصية مؤمنة عاقلة، خاشعة في السر، ومنتجة في العلن.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه في وصف عباده الأكابر: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [سورة الأنبياء].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ» [رواه الترمذي وابن ماجه].

الحكمة البالغة:

"اجعل خوفك زاجراً عند المعصية، ورجاءك باعثاً عند الطاعة؛ فمن ضبط جناحي روحه، استقام سيره وبلغ مأمنه."

لرسالة ١٠: التبرؤ من الحول والقوة

إن مادة الكبر والعجب تنبت في النفس حين يظن المرء أن ما بلغه من علم، أو مال، أو ريادة، إنما هو بذكائه الخاص وحيلته الذاتية، كقول قارون من قبل: "إنما أوتيته على علم عندي". العقيدة الصحيحة تكسر هذا الغرور بكلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله"؛ وهي إعلان صريح بالتبرؤ من الحول الشخصي والالتجاء إلى حول الله المدبر وقوته العظيمة. متى ما رسخ هذا المعنى في وجدانك، عشت متواضعاً للخلق، شاكراً للخالق، مستمراً في الإنجاز دون خوف من الفشل.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} [سورة الكهف].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"كل نجاح تظن أنك صانعه المنفرد هو بداية سقوطك؛ فاستعن بحول الله يمدك بقوة لا تنفد وتوفيق لا ينقطع."

الرسالة ١١: الاستسلام والانقياد لحكم الله

حقيقة الإسلام هي الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلُوص من الشرك؛ فلا يجد المؤمن في صدره حرجاً أو تردداً أمام أمر الله أو أمر رسوله صلى الله عليه وسلم. في زمن تُقدس فيه الآراء الشخصية وتُجعل العقلانية الفردية حاكمة على نصوص الوحي، يبرز تميزك العقدي في تقديم النقل الصحيح على العقل القاصر. طمأنينة المؤمن تنبع من يقينه بأن المشرّع الحكيم أعلم بما يصلح شأن البشر في كل زمان ومكان.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [سورة النساء].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» [رواه ابن أبي عاصم في السنة، وصححه النووي في الأربعين].

الحكمة البالغة:

"العقل خادم للشرع لا حاكم عليه؛ فمتى ما أسلمت أمرك للنص اليقيني، نلت حقيقة الهداية وسلمت من حيرة الأفكار."

الرسالة ١٢: محبة الله ورسوله كأصل للسلوك

المحبة هي المحرك الأساسي لكل فعل إنساني؛ فمن أحب شيئاً صار عبداً له، يقدم مرضاته على كل ما سواه. العقيدة تجعل محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فوق محبة النفس والولد والمال والمتاع. هذه المحبة ليست مشاعر باردة تترجمها الأناشيد والكلمات، بل هي اتباع حي يظهر في طاعة الأوامر واجتناب النواهي. متى ما تمكنت هذه المحبة العظمى من السويداء، صارت الطاعات محبوبة لقلبك، والمنكرات ثقيلة على روحك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ} [سورة البقرة].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"علامة صدق المحبة دوام الاتباع؛ فمن ادعى حب الله وخالف هدي رسوله، كذّبت أفعاله دعوى لسانه."

المحور الثاني: عبودية الجوارح وهندسة النوايا

الرسالة ١٣: عبودية العين وصيانة الفراسة

العين هي نافذة القلب إلى الدنيا، والقلب يتأثر بكل صورة تلتقطها العين؛ فإما أن تورثه ضياءً وفراسة، وإما أن ترمي فيه ظلمة وحسرة. لقد جعلت الشريعة غض البصر من أزكى الأعمال للنفس؛ لأنه تحرير للمرء من أسر الشهوات البصرية المؤقتة. عندما تعف عينك عن الحرام—سواء في الطرقات أو خلف الشاشات الرقمية—فإنك تمنح عقلك صفاءً فكرياً وقدرة على التركيز، ويكافئك الله بنور يقذفه في قلبك تجد حلاوته في إيمانك وطاعتك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ} [سورة النور].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فقال: «اصْرِفْ بَصَرَكَ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"من ملك بصره ملك فؤاده، ومن أطلق عينه في المحرمات تشتت عقله وعاش في حسرة دائمة؛ فالعفة ضياء للقلب وفراسة للنفس."

الرسالة ١٤: حراسة اللسان والترفع عن اللغو

اللسان آلة صغيرة الجرم عظيمة الأثر؛ بكلمة منه يدخل الإنسان في دين الله، وبكلمة يخرج منه، وبكلمة يملك قلوب الناس، وبكلمة يشعل نار الفتنة. السلوك الإسلامي القويم يوجب الترفع عن فضول الكلام والجدال العقيم الذي لا يثمر إلا ضغينة. المؤمن الرصين يحاسب نفسه على كل لفظ يخطه قلمه أو ينطق به لسانه؛ فيعمر وقته بالخير والذكر والنصح، ويسكت عن الباطل واللغو صيانة لنفسه وحفظاً لأوقات الآخرين.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [سورة ق].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"الكلمة أسيرتك ما لم تنطق بها ،فإذا خرجت صرت أنت أسيرها؛ فاحرس لسانك كما تحرس مالك ،ولا تقل إلا ما يرفع درجتك".

الرسالة ١٥: طهارة السمع وحفظ الوعي

كما أن العين نافذة ،فالأذن بوابة كبرى يستقر خلفها الفكر والوعي؛ فما تسمعه مراراً وتكراراً يتسلل إلى عقلك الباطن ويصبح جزءاً من قناعاتك وسلوكك. الشريعة تأمر بتطهير السمع من سماع الغيبة ،والنميمة ،والشائعات ،والغناء الفاحش ،والجدال العقدي العقيم. حماية عقلك وصحته النفسية تبدأ من إغلاق أذنيك أمام المثبطين والمشككين ،وتوجيه سمعك نحو القرآن الكريم ،ومجالس العلم النافع ،والكلام الذي يحث على العمل والإنتاج.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [سورة الإسراء].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «...وَالأُذُنُ زِنَاهَا الإِسْتِمَاعُ...» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"عقلك صنيعة ما تسمع وتطالع؛ فابن ِبينك وبين لغو القول سداً منيعا ،يعش خاطرك صافياً وفكرك مستنيرا".

الرسالة ١٦ :الاستقامة الصامتة)أعمال الخبايا(

المظاهر الدينية والاجتماعية يسهل تصنعها أمام الخلق نيلًا للمكانة والمديح ،لكن المحك الحقيقي لصدق التربية والنضج الروحي هو "عمل الخبيئة"؛ وهو الطاعة الخالصة التي تفعلها في خلوتك لا يعلم بها إلا الله .صلاة ركعتين في جوف الليل ،أو صدقة سر لا تدري بها شمالك ،أو دمعة خشية تسيل في غرفتك المغلقة؛ هذه الخبايا هي الحصن الحصين الذي يثبتك الله به عند الفتن والأزمات ،وهي الزاد الحقيقي الذي يبيض وجهك يوم تبلى السرائر.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} [سورة الطارق].

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبْءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ» [رواه الخطيب البغدادي في التاريخ، وصححه الألباني].

الحكمة البالغة:

"أعمال العلانية تزين ظاهرك ،وأعمال الخبايا تصنع جوهرك؛ فاجعل لنفسك سراً صالحاً مع الله لا يطلع عليه بشر".

الرسالة ١٧ : مجاهدة النفس والشجاعة النفسية

بناء الذات ليس نزهة قصيرة ،بل هو حرب شعواء يخوضها المرء ضد رغبات نفسه الكسولة وأهوائها المتقلبة .الشجاعة النفسية لا تعني الغلبة على الآخرين ،بل تعني القدرة على قيادة ذاتك وسوقها نحو الجد كُرهاً حين تشتهي الراحة والقعود .إن الالتزام بطلب العلم ،أو المحافظة على صلاة الجماعة ،أو القيام بالمسؤوليات بكفاءة ،يتطلب مجاهدة مستمرة؛ فطعم النجاح وعزة النفس لا ينالهما إلا من انتصر على تكاسله وتقصيره.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [سورة العنكبوت].

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ» [رواه أحمد].

الحكمة البالغة:

"من عجز عن هزيمة كسله ،كان عن قيادة حياته أعجز؛ فالمجاهدة هي البوابة الوحيدة لنيل المعالي والرفعة".

الرسالة ١٨: التوبة الأوّابة والنهوض بعد العثرة

من طبيعة البشر الخطأ والتقصير ،بيد أن الخسارة الحقيقية ليست في العثرة ،بل في استمراء السقوط والرضا بالقعود واليأس من الإصلاح .الشخصية المؤمنة شخصية توّابة أوّابة؛ إن غلبتها النفس في موطن أو فرطت في وقت ،انتفضت فوراً بالاستغفار والعمل الصالح لتجاوز أثر السقوط .التوبة في الإسلام ليست مجرد شعور بالندم يورث الشلل ،بل هي طاقة إيجابية متجددة تحول السيئات إلى حسنات ،وتدفعك للعمل بقوة وعزيمة جديدة.

من مشكاة الوحي: يقول الله سبحانه: {إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [سورة الفرقان].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"العثرة تنبيه لتجديد الاستعانة لا مبرر للاستكانة؛ فانفض غبار تقصيرك ،وقم مستعيناً بالله ،فالمؤمن لا ييأس".

الرسالة ١٩: سلامة الصدر من الغل والحسد

إن أعظم ما تصون به طاقتك النفسية وعافيتك الذهنية هو طهارة قلبك من الغل، والحقد، والحسد؛ فهذه الأمراض كالسرطان تنهش من روح الحاسد ووقته دون أن تضر المحسود شيئاً. المؤمن يعلم أن الأرزاق والقدرة والمواهب مقسومة بحكمة بالغة من الحي القيوم، فلا يتمنى زوال نعمة أحد، بل يفرح لخير المسلمين ويسأل الله من فضله. سلامة الصدر توفر لك مساحة فكرية هادئة تمكنك من التركيز على أهدافك وتطوير ذاتك.

من مشكاة الوحي:

وصف الله المؤمنين بقولهم: {وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا} [سورة الحشر].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"سلامة صدرك هي أصل سلامتك النفسية؛ فطهر قلبك من تتبع نعم الخلق، يفرغ عقلك لبناء مسيرتك."

الرسالة ٢٠: المروءة والترفع عن سفساف الأمور

المروءة هي كمال الإنسانية ،وصيانة النفس عن الدنايا ،والترفع عن مجاراة الجهلاء وأصحاب العقول الصغيرة .المسلم شخصية تتميز بالرزانة والوقار؛ فلا يشارك في مجالس الغيبة ،ولا يدخل في مهاترات تافهة عبر مواقع التواصل ،ولا يضيع هيبته بالتهريج المبتذل .عظمة النفس تظهر في توجيه الاهتمام نحو معالي الأمور من كسب العلم ،ونفع الناس ،وبناء الأسرة الصالحة ،وترك بصمة طيبة تبقى ممتدة بعد رحيله.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} [سورة الفرقان].

وعن حسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» [رواه الطبراني، وصححه الألباني].

الحكمة البالغة:

"قدر المرء على قدر همته واهتماماته؛ فمن ترفع عن سفاسف الأمور ،سمت شخصيته ورسخت هيبته في القلوب".

الرسالة ٢١: شكر النعمة وزيادة الخير

النعم التي تتقلب فيها صباح مساء من صحة، وعقل، ووقت، وأمن، ليست حقوقاً مكتسبة بل هي منائح إلهية تستوجب الشكر المستمر. الشكر في المنظور الإسلامي ليس رزمة كلمات تقال باللسان فحسب، بل هو استخدام هذه النعم في طاعة المنعم ونفع خلقه؛ فتقييد نعمة العقل يكون بالقراءة والتعليم، وتقييد نعمة الصحة يكون بالعمل والخدمة. الشكر هو الحارس الذكي الذي يحفظ النعم الحالية ويجلب النعم المستقبلية.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [سورة إبراهيم].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقيل له في ذلك، فقال: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"النعم وحشية قيدوها بالشكر؛ فمن شكر الله بأفعاله استدام فضله، ومن غفل واستكبر سلبت منه النعمة من حيث لا يشعر."

الرسالة ٢٢: الحياء كضابط سلوكي

الحياء هو شعبة عظمى من شعب الإيمان، وهو انقباض النفس وترفعها عن فعل كل ما يقبح شرعاً أو مروءة. في عصر تُرفع فيه شعارات الجرأة المبتذلة والتبجح بالمعصية والخطأ، يبرز الحياء كحصن أخلاقي يصون شخصيتك. الحياء من الله يمنعك من ارتكاب الذنوب في الخلوات، والحياء من الناس يزجرك عن سوء الأدب وتجريح المشاعر. الشخصية التي تفقد حياءها تفقد ميزانها الأخلاقي وتصبح قادرة على فعل أي رذيلة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ} [سورة العلق].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"الحياء هو جمال الشخصية وعنوان نبلها؛ فمتى ما نزع الحياء من المرء، سقط وقاره وهان قدره عند الخلق."

الرسالة ٢٣: الصبر والمصابرة على التكاليف

الحياة بطبيعتها دار كبد ومشقة، والتكاليف الشرعية والدنيوية تحتاج إلى نفس طويل وقدرة عالية على التحمل. الصبر ليس استسلاماً سلبياً أو بكاءً عاجزاً، بل هو ثبات القلب وهدوء النفس وتماسك الشخصية أثناء مواجهة الأزمات أو أثناء القيام بالأعمال الشاقة كطلب العلم وبناء المشاريع. المصابرة هي مغالبة الصعاب وتجاوز العقبات دون تراجع؛ فالعظماء لا يولدون في الراحة، بل تصقلهم نيران الصبر والمثابرة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [سورة آل عمران].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب؛ فاصمد في ميادين عملك ومبادئك، فما نال المعالي إلّا من صبر وصابر."

الرسالة ٢٤: فقه الوفاء بالعهود والمواثيق

إن أصدق مقاييس النضج الإنساني والأمانة الذاتية هو ثبات المرء على عهوده ووعوده؛ سواء كانت موعداً قطعته لصديق، أو التزاماً مالياً، أو عهداً قطعته على نفسك في تطوير ذاتك. التملص من الوعود يورث الشخصية خفة وسقوطاً، وهو من خصال النفاق الذميمة. المسلم شخصية يُعتمد عليها، كلمته وثيقة، ووعده ميثاق غليظ؛ وبهذا الوفاء تكتسب الثقة وترسخ هيبتك في مجتمعك وتدير حياتك بنجاح.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [سورة الإسراء].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"عظمة شخصيتك تبدأ من احترامك لكلمتك الـمكتوبة والمقروءة؛ فمن هان عليه وعده، هان قدره ومروءته عند الرجال."

الرسالة ٢٥: عفة اليد والترفع عن الحرام

عفة اليد تعني النزاهة المطلقة، والترفع التام عن أخذ ما ليس لك به حق؛ سواء كان مالاً عاماً، أو رشوة خفية، أو سرقة فكرية لجهود الآخرين، أو كسباً من طرق مشبوهة كالمخدرات والمسكرات التي تدمر العقول والأنفس. الكسب الحلال الطيب هو أساس قبول العبادات وبناء الأجساد السليمة؛ فكل جسد نبت من سحت فالنار أولى به. نزاهة يدك تمنحك شجاعة المبدأ وراحة الضمير، وتجعل كلمتك قوية مسموعة لأنك غير مرتهن لأحد.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا} [سورة المؤمنون].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا... ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"لقمة من حلال تشد بها صلبك وتصون بها كرامتك، خير من قناطير من قذر الحرام الذي يورث الخزي والندم ويمحق البركة."

المحور الثالث: انضباط العادات وإدارة الوقت وحراسة الوعي

الرسالة ٢٦: بركة البكور وهندسة الصباح

إن اليوم الذي يبدأه المرء بالتخبط، والنوم الممتد، وتفويت الساعات الأولى من النهار، غالباً ما ينقضي صرعاً بين الضياع والندم؛ فالبدايات الخاطئة تقود حتماً إلى نهايات متعثرة. لقد فقه السلف الصالح قيمة وقت البكور، وعلموا أن لجم النفس لاقتناص ساعات الصباح الأولى صيانة للجسد وشحذ للعقل، وفيه تفيض بركات الرزق والتوفيق. حين تفتتح يومك بطاعة وتنظيم، والناس في غفلتهم، فإنك تمنح ذاتك سبقاً زمنياً ونفسياً يقودك نحو التميز الفعلي.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفًا منَ اللَّيْلِ}. [سورة هود].

وعن صخر بن الغامدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ بارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» [رواه أبو داود والترمذي].

الحكمة البالغة:

"من ملك زمام صباحه، قاد يومه نحو الفلاح؛ فاجعل أول نهارك عبادة وإنجازاً، تكفَ بركة وقتك وسعيك سائر اليوم."

الرسالة ٢٧: وهم الشغف وحتمية الانضباط

ينتظر فصيل واسع من الشباب هبوط حالة من "الشغف المطلق" أو الحماسة المتوقدة قبل البدء في دراسة كتاب، أو لزوم دورة علمية، أو القيام بعمل صالح؛ فإذا فترت حماستهم تراجعوا وانقطعوا.
الحقيقة الشرعية والعقلية أن المشاعر متقلبة لا تُبنى عليها المعالي، وإنما يُبنى النجاح على "مجاهدة الانضباط". المسؤوليات العظام تحتاج صبراً ومصابرة وسوقاً للنفس كُرهاً نحو الجد والعمل؛ فطعم الإنجاز لا يتذوقه إلا من تخطى عقبة الكسل والفتور.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَاصبِرْ نَفْسَكَ معَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [سورة الكهف].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِكلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى» [رواه أحمد].

الحكمة البالغة:

"الحماسة تطلق الشرارة الأولى، لكن الانضباط هو الذي يقطع الشوط حتى النهاية؛ فلا تنتظر شغفاً يزول، بل ابنِ عادات تدوم."

الرسالة ٢٨: ردم فجوات الفراغ بالبناء

الفراغ في حياة الإنسان ليس مساحة بيضاء ساكنة، بل هو أرض خصبة مستعدة؛ إن لم تزرعها بأشجار الحق والعمل المثمر، نبتت فيها أشواك الوساوس، والمخاوف، والشهوات رغماً عنك. النفس البشرية مجبولة على الحركة؛ فإن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وبالترهات وتتبع سقطات الخلق وضياع العمر. المسلم الرشيد يرى في وقته وصحته رأس ماله الأوحد؛ ويعلم أن سد فجوات اليوم بطلب العلم النافع، أو العمل المثمر، هو صمام الأمان.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا موجهاً نبيه الكريم: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب} [سورة الشرح].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ» [رواه البخاري].

الحكمة البالغة:

"إذا لم تضع لنفسك جدولاً يعمر وقتك بالبناء، تولت الفوضى ملأه بالشتات؛ فاردم فراغك بمايبقى أثره ونفعه."

الرسالة ٢٩: فضيلة التدرج والتراكم الصغير

يتطلع الكثيرون إلى إحداث تغييرات مدوية وضخمة في حياتهم بين عشية وضحاها، وحين يستبطئون النتيجة يصابون بالإحباط ويتوقفون. بيد أن النفس والعقل لا يُبنيان بالطفرات المفاجئة، بل بالتراكم الصغير الصادق المستمر. إن صفحة تطالعها بوعي كل يوم، أو مسألة علمية تفهمها، أو رذيلة تتخفف منها اليوم، قد تراها في عينك جهداً يسيراً، لكنها على المدى الطويل تصنع عالماً ومفكراً شخصيته راسخة؛ فالجبال الراسيات أصلها حصى متراكم.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} [سورة الزلزلة].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"المعالي لا تُنال بالوثبات العشوائية، بل بالخطوات الصغيرة المنتظمة التي لا تنقطع؛ فداوم على قليل الصالحات، يفتح الله لك أبواب البركة."

الرسالة ٣٠: حراسة الوعي في عصر المشتتات الرقمية

نحن نعيش في عصر يتدفق بالمعلومات والمشتتات الرقمية الرهيبة، حيث يُمر عقل الإنسان يومياً بآلاف الآراء، والشبهات، والسخافات التي تسرق لُبّ المرء وتورثه تشتتاً ذهنياً مزمناً وضعفاً في الفهم. إن بناء ذات رصينة يتطلب منك أن تكون حارساً شجاعاً وفطناً على وعيك وعقلك؛ فلا تسمح لكل منصة أو عابر أن يلقي بغثائه في صدرك. الوعي الرشيد يبدأ من إغلاق النوافذ أمام فضول الكلام والجدال العقيم، وتوجيه الفكر نحو الأصول والكتب الجادة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} [سورة الأنعام].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» [رواه الترمذي وابن ماجه].

الحكمة البالغة:

"ليس كل ما يُعرض يستحق المطالعة، وليس كل ما يُثار يستحق السماع؛ فاحرس وعيك، واعتزل ما يؤذي صفاء عقلك ونقاء قلبك."

الرسالة ٣١: فضيلة الاعتزال الذكي وضبط المخالطة

يتطلب العيش بسلام داخلي وعقل صافٍ مهارة رفيعة في ضبط المسافات مع المحيطين بك ومخالطة الناس بالمعروف. ليس كل من تقابله مؤهلاً ليكون في دوائرك القريبة، وليس كل نقد أو رأي يوجّه إليك يستحق الالتفات أو الرد أو الحزن. الاعتزال الذكي يعني أن تخالط الناس بالخير وتبذل لهم النفع، لكنك تحمي مساحاتك الفكرية والنفسية من المتشائمين، والمثبطين، وأصحاب الجدال العقيم؛ فهدوء قلبك أثمن من أن يستنزفه عابر.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه مرشداً لنبيه: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [سورة الأعراف].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» [رواه الترمذي وابن ماجه].

الحكمة البالغة:

"المخالطة بالمعروف، والمسافات بالأدب؛ فاحمِ صفاء نفسك، فليس كل صوت في الدنيا يستحق أن يزاحم طمأنينتك الجوانية."

الرسالة ٣٢: آفة التسويف ووهم الغد

التسويف هو مقبرة المشاريع، وممحق البركة من الأعمار؛ حيث يقنعك الشيطان بتأجيل الطاعة، أو طلب العلم، أو إنجاز العمل إلى "وقت أفضل" أو "الغد الموعود"، حتى تمر السنون والمرء واقف في مكانه لم يبرحه. الشخصية الحازمة تعلم أن الوقت الحقيقي هو الذي تعيشه الآن، وأن الغد غيب لا تملكه. إن البدء في العمل مع وجود النقص والتقصير خير بمئات المرات من انتظار الكمال الموهوم الذي لا يأتي أبداً.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا موجهاً نبيه الكريم: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب} [سورة الشرح].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ» [رواه البخاري].

الحكمة البالغة:

"إذا لم تضع لنفسك جدولاً يعمر وقتك بالبناء ،تولت الفوضى ملأه بالشتات؛ فاردم فراغك بما يبقى أثره ونفعه".

الرسالة ٣٣: قيمة التركيز وحصر الجهود

من كبرى آفات الإنتاجية في العصر الحديث هي التشتت بين مسارات متعددة ومشاريع كثيرة في آن واحد؛ فيبدأ الشاب في علم ثم يتركه لآخر، ويفتتح كتاباً ثم يهجره لغيره، فينقضي العمر دون إنجاز حقيقي يذكر. النجاح صنيعة التركيز، وحصر الجهود في مسار واضح حتى يبلغ غايته ويؤتي ثمره. اختر ثغرك العلمي أو العملي بعناية، ثم الزم غرزه واصبر عليه صبراً جميلاً؛ فالتشتت يضعف القوة، والتركيز يصنع الأثر الراسخ.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} [سورة الأحزاب].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه [دلالة على التركيز وحسن البيان]. [رواه البخاري].

الحكمة البالغة:

"أن تتقن مساراً واحداً تبلغ فيه الغاية، خير من أن تأخذ من كل وادٍ قطرة وتعيش طول عمرك على هوامش المعارف."

الرسالة ٣٤: المحافظة على البيئة الصالحة

الإنسان كائن اجتماعي يتأثر بالبيئة المحيطة به رغماً عنه؛ فالأصدقاء والخلطاء إما أن يرفعوا همتك نحو المعالي وطلب العلم والطاعة، أو يجروك نحو الأسفل والكسل وتتبع تفاهات الدنيا.
الشريعة تؤكد على أهمية "الصحبة الصالحة" التي تذكرك إذا نسيت، وتعينك إذا ذكرت. إن كنت تسعى لبناء ذات رصينة وعقيدة سليمة، فابحث عن الأكابر والجادين والزم مجالسهم؛ فالمرء على دين خليله، والطباع سراقة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [سورة الكهف].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ...» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"صحبتك هي مرآة مستقبلك وهندس همتك؛ فاختر من يشد عضدك في دروب الطاعة والطلب، واعتزل أهل الغفلة والكسل."

الرسالة ٣٥ : فقه الترويح المباح وإعادة الشحن

إن إلزام النفس بالجد الصارم والعمل المتواصل دون فترات راحة وإعادة شحن قد يؤدي إلى الفتور ،والملل ،وتآكل القوة النفسية؛ فالقلوب إذا كلّت عميت .الشريعة الإسلامية شريعة متوازنة تبيح الترويح عن النفس بالطيبات والمباحات مثل الرياضة ،أو مؤانسة الأهل ،أو النزهة في الطبيعة بشرط أن يكون هذا الترويح وسيلة للتقوي على الطاعة والعمل ،لا غاية بحد ذاتها تستنزف العمر والأوقات.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} [سورة الأعراف].

وعن حنظلة الأسيدي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ظن أنه نافق من تغير حاله في بيته: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ... وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فإنها إذا كلت عميت؛ فاجعل ترويحك ذكياً يعيد لروحك نشاطها ويمدك بطاقة جديدة للبناء".

الرسالة ٣٦ : الاستثمار في المهارات والأدوات النافعة

إن المسلم المعاصر يجب أن يجمع بين رصانة العقيدة وقوة الأدوات والمهارات التي تمكنه من تبليغ دينه ونفع أمته بكفاءة عالية؛ من إتقان لغة ،أو مهارة تقنية ،أو أساليب الإدارة والتنظيم اليومي .القوة المطلوبة شرعاً تشمل كل ما يزيد المسلم مكنة وتأثيراً في واقعه .لا ترضَ بالدونية أو الضعف الأدائي؛ بل تعلم ، وتدرب ،وطور من مهاراتك الفردية والمهنية بنية الإعمار ،وجعل كلمة الله هي العليا في كل ميدان.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} [سورة الأنفال].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"رصانة المبدأ تحتاج إلى قوة الأدوات والمهارات لتظهر؛ فتعلم وطوّر نفسك لتكون يداً بانية قوية يعز بها دينك وأمتك".

الرسالة ٣٧ :آفة المقارنة الظالمة عبر الشاشات

في زمن الشاشات المفتوحة ومواقع التواصل الاجتماعي ،يقع الكثير من الشباب في فخ المقارنة الظالمة؛ حيث يقارنون كواليس حياتهم العادية بلقطات الآخرين المصنوعة والمعدلة بعناية ،مما يورث القلب سخطاً خفياً ويحجب عن العين رؤية نعم الله الحاضرة .لقد حسمت الشريعة هذا الباب بإرشادنا إلى النظر لمن هو دوننا في أمور الدنيا لتستشعر المنة وتلهج بالشكر ،والنظر لمن هو أعلى منا في أمور الآخرة لنستنهض الهمة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [سورة طه].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هو أسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهو أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"المقارنة تسرق الرضا من قلبك وتعمي بصرك عن النعمة؛ فنافس نفسك بالأمس في الطاعة والطلب، ودع عنك دنيا الخلق."

الرسالة ٣٨: ضبط الاستهلاك والترفع عن الرفاهية المفرطة

إن إدمان الرفاهية والركض اللامتناهي خلف النزعة الاستهلاكية وشراء كل ما تشتهيه النفس يورث المرء خمولاً، وضعفاً في الإرادة، وارتهاناً للماديات. التربية الإسلامية تدعو إلى القصد والتوسط، وتربية النفس على شيء من الخشونة والتحمل حتى لا تنهار الشخصية عند تغير الظروف أو فوات الرزق. كن سيداً لمالك ومتاعك، لا عبداً لهما؛ واجعل إنفاقك متوازناً يخدم رسالتك الحقيقية ولا يستنزف طاقتك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه في وصف عباد الرحمن: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا} [سورة الفرقان].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن قال له: «إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ» [رواه أحمد وصححه الألباني].

الحكمة البالغة:

"من أطاع نفسه في كل ما اشتهت، سلبته إرادته وعزيمته؛ فعش بقصد وتوسط، واجعل مالك خادماً لمبادئك لا سيداً لروحك."

المحور الرابع: فقه المعاملات والوعي الاجتماعي وحفظ الروابط

الرسالة ٣٩: بر الوالدين وأصل التوفيق

إن أولى الدوائر الاجتماعية بالرعاية والعناية بعد علاقتك بالخالق هي دائرة الوالدين؛ فبرهما ليس مجرد خلق إنساني نبيل، بل هو ركن عقدي وعبادة جليلة جعلها الله مقرونة بتوحيده. رضا الوالدين هو السر الخفي وراء التوفيق في دراستك، وعملك، وصلاح ذريتك، واستقرار حياتك. مهما بلغت من درجات العلم أو المراتب الاجتماعية، فكن خافض الجناح لهما، متواضعاً تحت أقدامهما؛ فباب الجنة الأوسط بين يديك، فاغتنم قبل فوات الأوان.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [سورة الإسراء].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ» [رواه الترمذي وصححه ابن حبان].

الحكمة البالغة:

"كل نجاح دنيوي لا يرافقه بر الوالدين هو نجاح مبتور وممحوق البركة؛ فالتمس التوفيق تحت أقدام عتبات بيتك."

الرسالة ٤٠: فقه التعامل مع الأهل وصناعة المودة

البيت هو المحك الحقيقي لنبل الأخلاق ورجاحة العقل؛ فخارج المنزل يسهل تصنع الأدب والابتسامة نيلًا لإعجاب زملائك، لكن في باطن البيت تظهر الأخلاق على حقيقتها دون رتوش. المعاملة الراشدة مع الزوجة والأبناء والإخوة تقوم على الرفق، والتغافل، وبذل المودة، والقيام بالمسؤوليات المادية والمعنوية بكفاءة وتعبد. الرجل الحقيقي هو الذي يرى أهله في قيادته أماناً وسكينة، وينشر في بيته روح التفاهم والاحترام المتبادل.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} [سورة الروم].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» [رواه الترمذي وابن ماجه].

الحكمة البالغة:

"ميزان نضجك الأخلاقي يُقاس بابتسامة أهلك وراحتهم في جوارك؛ فكن في بيتك سهلاً هيناً، ومربياً حنوناً، وقائداً حازماً بالأدب."

الرسالة ٤١: صلة الأرحام وبركة الرزق والعمر

إن صلة القرابة والأرحام—من أعمام، وأخوال، وإخوة—ليست مجرد واجب اجتماعي تؤديه في المناسبات مجاملة، بل هي حبل ممتد مع العرش الإلهي؛ فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله. صلة الرحم بالزيارة، أو السؤال، أو تقديم الدعم المالي للمحتاج منهم، هي سبب شرعي مباشر لبسط الرزق، وبركة العمر، ودفع مصارع السوء. لا تقابل القطيعة بمثلها؛ بل كن واصلاً محتسباً، يرفع الله قدرك ويزيدك عزة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} [سورة النساء].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"صلة أرحامك تفتح أبواب السماء لرزقك وعمرك؛ فلا تقطع حبلاً عقده الله، وبادر بالوصل وإن جفوك، فالأجر والثبات لك."

الرسالة ٤٢: كف الأذى وحسن الجوار

الجوار فقه أصيل في الإسلام؛ فالجار له حرمة عظيمة ومكانة رفيعة توجب كف الأذى عنه بكافة صوره—سواء الأذى البصري، أو الصوتي، أو التدخل في شؤونه الخاصة—وبذل المعروف له ومواساته عند الحاجة. الشخصية المسلمة الرصينة هي التي يأمن جيرانها بوائقها وتصرفاتها العشوائية. حسن جوارك يعكس عمق التزامك الشرعي والأخلاقي، ويصنع بيئة اجتماعية آمنة تسودها الطمأنينة والمحبة المتبادلة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ} [سورة النساء].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّه لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"إيمانك لا يكتمل حتى يأمن من يجاورك من لسانك ويدك وتصرفاتك؛ فكن مفتاحاً للخير، كافاً للأذى، سمح المعشر."

الرسالة ٤٣: أدب التثبت وصيانة أعراض الناس

في فضاء رقمي واجتماعي تتطاير فيه التهم، والإشاعات، وسوء الظن بكبسة زر، يبرز التثبت كأدب شرعي حازم يحمي المجتمع من التفكك ويحمي النفس من الإثم. المؤمن ليس إمعة يردد كل ما يقال، ولا يقبل اتهاماً لعابر دون بينة يقينية صريحة. صيانة أعراض الناس، وحمل كلامهم على المحمل الحسن ما وجدنا له مساغاً، وحبس اللسان عن القيل والقال؛ كلها علامات رجاحة العقل وعمق التربية العقدية.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [سورة الحجرات].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"ليس كل ما يقال يُنقل، وليس كل ما يُشاع يُصدق؛ فتريّث وتبين قبل أن تطلق حكماً، تحمِ دينك وعرض أخيك من زلل الفتن."

الرسالة ٤٤: عذوبة اللفظ وقوة الكلمة الطيبة

يستهين البعض بالكلمات التي تخرج من أفواههم أو تسطرها أقلامهم عبر المنصات؛ فيطلقون سهام النقد الجارح، أو السخرية، أو التثبيط تحت مسمى الصراحة أو حرية الرأي. بيد أن الكلمة في ميزان الشريعة مسؤولية كبرى؛ فإما أن تبني نفساً وتجبر خاطراً، وإما أن تهدم وداً وتورث ضغينة. المؤمن يتميز بعذوبة لفظه وطِيب حديثه؛ فهو ينشر الأمل، ويثني على الخير بصدق، ويداوي جراح المحزونين بكلمة طيبة أثرها كالغيث.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} [سورة إبراهيم].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"كلماتك هي مرآة وعيك ونقاء سريرتك؛ فإما أن تترك في قلوب الخلق أثراً عِطراً كالغيث، أو دع عنك فضول الكلام."

الرسالة ٤٥: الأمانة والنزاهة في العمل والوظيفة

إن قيامك بعملك، أو وظيفتك، أو دراستك الأكاديمية بكامل الإتقان وبذل الجهد دون غش أو تدليس هو جوهر الأمانة الشرعية.
تضييع الأوقات في العمل، أو التقصير في أداء المسؤوليات مع أخذ الأجر كاملاً، هو نوع من الخيانة الخفية التي تمحق بركة الرزق.
المسلم شخصية تتميز بالنزاهة المهنية؛ يعمل بضمير حي ويراقب الله قبل مراقبة المسؤول؛ وبـهذا الإتقان يرتفع شأن الأمة وتكتسب الثقة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} [سورة النساء].

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتين، قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ...» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"إتقانك لعملك عبادة تؤجر عليها ونزاهة تصون بها عرضك؛ فكن أميناً في ثغرك المهني، يبارك الله في كسبك ويرفع قدرك."

الرسالة ٤٦: فقه التغافل وصيانة الروابط الاجتماعية

الحياة الاجتماعية مليئة بالاحتكاكات، ومن طبيعة البشر الخطأ والزلل في التعامل اليومي؛ ومن تتبع كل سقطة، وحاسب على كل نظرة أو كلمة، عاش محزوناً وحيداً وتقطعت حبال صلاته. فقه التغافل هو شيمة الأكابر وعلامة نضج العقل؛ وهو إمرار الخطأ الصغير دون الوقوف عنده معاتباً، حفاظاً على الود وصيانة للروابط. التغافل ليس عجزاً أو غباءً، بل هو ذكاء اجتماعي وترفع أخلاقي يصون سلامة صدرك وهدوء حياتك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه مرشداً لنبيه في التغافل عن بعض شأن أهله: {عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ} [سورة التحريم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَفْرَكْ [لا يبغض] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"صيانة علاقاتك توجب عليك إتقان فقه التغافل الذكي؛ فمن وقف عند كل زلة أخ، بقي طوال عمره بلا صديق ولا رفيق."

الرسالة ٤٧: النصيحة بالرفق وأدب الإنكار

المسلم إيجابي في مجتمعه؛ لا يرى خطأً أو منكراً صريحاً إلا ويسعى لإصلاحه وتوجيه صاحبه بنية النصح والخوف عليه، لا بنية الفضيحة والتعالي وإظهار التفوق الأخلاقي. أدب النصيحة يوجب أن تكون سراً، وبلفظ رقيق، وفي وقت مناسب؛ فالرفق ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه. الإنكار العنيف والأسلوب الفج يغلقان القلوب ويورثان العناد، بينما الكلمة اللينة تكسر قسوة القلوب وتفتح أبواب الاستجابة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا موجهاً موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ} [سورة طه].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُنْ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"انصح لتستر وتصلح، لا لتفضح وتجرح؛ فمن وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه وأغلق قلبه."

الرسالة ٤٨: التواضع وترسيخ العدالة الإنسانية

إن عظمة الإسلام تظهر في إذابة الفوارق الطبقية والعرقية والمالية بين البشر وجعل ميزان التفاضل الوحيد هو التقوى والعمل الصالح؛ فالكبر غطرسة جوفاء تبعد المرء عن الله وتورثه مقت الخلق. التواضع للصغير والكبير، والفقير والغني، والاعتراف بفضل الآخرين؛ كلها سمات العقول الكبيرة والشخصيات المتزنة عقدياً ونفسياً. كلما ارتفعت درجتك العلمية أو المادية، فازدد تواضعاً ولين جانب، يرفع الله ذكرك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [سورة الإسراء].

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"الكبر رداء لا يليق إلا بالخالق، والتواضع تاج لا يلبسه إلا الأكابر؛ فخفض جناحك للخلق، يرفع الله قدرك في السماء والأرض."

الرسالة ٤٩: قضاء حوائج الناس والأثر الممتد

المسلم ليس أنانياً يعيش لنفسه ومصلحته الخاصة فحسب، بل هو غيث أينما وقع نفع؛ يرى في جاهه، وعلمه، وماله، ووقته، أدوات سخرها الله لقضاء حوائج المحتاجين، وإعانة الضعفاء، وتفريج كربات المكروبين. السعي في قضاء حوائج الناس وإدخال السرور على قلوبهم هي من أحب الأعمال إلى الله؛ وهي التجارة الرابحة التي يبقى أثرها ممتداً ويدعو لك الناس بسببها في حياتك وبعد وفاتك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [سورة البقرة].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"صنائع المعروف تقي مصارع السوء؛ فاجعل من نفسك مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، يبقَ ذكرك وأثرك حياً لا يموت."

الرسالة ٥٠: لزوم الجماعة ووحدة الصف

نختتم هذه الخمسين الأولى بمعقد عظيم من معاقد الدين وصيانة الوعي، وهو لزوم جماعة المسلمين وحفظ وحدة الصف والابتعاد عن الفرقة والتحزب الذي يضعف قوة الأمة ويذهب بريحها.

المؤمن يرى نفسه لبنة في جدار عتيق؛ يشد بعضه بعضاً، ويسعى للألفة وجمع الكلمة وتأليف القلوب وفق الكتاب والسُنّة وهدي السلف الصالح.

وحدة الصف تمنح المجتمع صلابة أمام الشبهات والفتن ،وتجعل البناء مستقراً شامخاً.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [سورة آل عمران].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"قوتنا في جمع كلمتنا ووحدة صفنا خلف أثر نبينا؛ فالذئب إنما يأكل من الغنم القاصية ،والزم الجماعة تسلم وتغنم".

المحور الخامس :فقه القلوب وأسرار العبودية الغائبة

الرسالة ٥١: حقيقة الإخلاص وحراسة الخواطر

إن الإخلاص ليس عملاً تؤديه وتنساه، بل هو معركة يومية مستمرة تقودها داخل قلبك؛ لحراسة خواطرك من شهوة التفات الخلق وطلب مدحهم. الإخلاص هو أن يستوي عندك المديح والذم في الحق، وأن يكون الدافع الوحيد لحركتك وسكونك هو طمعك في رضا الله وحده. متى ما تلوث العمل برياء خفي أو رغبة في وجاهة اجتماعية، نزع الله منه البركة والأثر؛ فالله أغنى الشركاء عن الشرك، ومن طلب الشهرة خذلته الشهرة في مواطن الضيق.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} [سورة البينة].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"اجعل همك إصلاح نيتك قبل تزيين عملك؛ فعمل صغير تضاعفه النية الخالصة، وعمل كالجبال ينسفه الرياء في لحظة."

الرسالة ٥٢: عبودية الانكسار والافتقار إلى الله

تظن النفس في لحظات القوة والفتوح العلمية أو المادية أنها استغنت بقدراتها، وهنا يكمن مقتل العبد. إن أعظم المقامات الإيمانية التي تفتح لك أبواب التوفيق هي "عبودية الانكسار"؛ أن تطرق باب الله مفتقراً، تبرأ من حولك وقوتك، مقراً بعجزك وتقصيرك رغم طاعتك. هذا الذل والافتقار التام بين يدي الخالق هو عين العزة والرفعة؛ فالله سبحانه مع المنكسرة قلوبهم من أجله، ومن تواضع لجلاله رفعه وأمده بقوة من عنده.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [سورة فاطر].

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ...» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"أقرب الأبواب إلى الله هو باب الافتقار، فلا تدخله بامتنان طاعتك، بل بدوام حاجتك وانكسار قلبك بين يديه."

الرسالة ٥٣: الشوق إلى الله وأنْس الوحدة

عندما يمتلئ القلب بمحبة الله ومعرفته، تتبدل وحشة الخلوة إلى أنس وتجلي، وتصبح اللحظات التي ينفرد فيها المرء بنفسه بعيداً عن ضجيج البشر هي أثمن أوقاته. الشوق إلى الله يجعل العبد يستحضر معية ربه في شأنه كله؛ فلا يشعر بوحدة ولا غربة وإن جفاه الأقربون. هذا الأنس الروحي يحميك من ارتهان سعادتك بالخلق؛ فمن كان الله أنيسه في خلوته، هانت عليه مشاق الدنيا ولم يجد للوحشة سبيلاً إلى فؤاده.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [سورة المزمل].

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بدعاء فيه: «...وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ» [رواه النسائي وأحمد].

الحكمة البالغة:

"من وجد أنسه في ذكر الله، استغنى عن ملاحقة رضا الخلق؛ وحرية الروح تبدأ حين يكتفي قلبك بالله حبيباً وأنيساً."

الرسالة ٥٤: الرضا بالمنع وعمق الحكمة الإلهية

يتألم المرء حين تفوته أمنية خطط لها كثيراً، أو يتعثر في مشروع ظن أن فيه صلاحه، وربما يتسلل الحزن إلى قلبه غفلة. بيد أن فقه الرضا يوجب اليقين بأن منع الله عطاء؛ فالله سبحانه لا يمنعك بخلاً—وهو الجواد المنان—وإنما يمنعك حكمة ورحمة، وحماية لك من مآلات لا تعلمها وعواقب قد تهلكك. متى ما سلمت شأنك لتدبير الحكيم الخبير، انقلب ألم المنع في صدرك إلى برد ورضا، وعلمت أن غيب الله كله خير لك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة].

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ...» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"ربما منعك فأعطاك، وربما أعطاك فمنعك؛ فإذا فهمت عن الله حكمته في المنع، صار المنع عندك هو عين العطاء."

الرسالة ٥٥: عبودية الخوف من سوء الخاتمة

المؤمن الرصين لا يغتر بطول عبادته ولا بحجم إنتاجه العلمي؛ بل يعيش دوماً مشفقاً وجلاً، يرجو القبول ويخاف الزلل وسوء الخاتمة. هذا الخوف المحمود لا يورث قنوطاً أو كسلاً، بل هو باعث عظيم لملازمة الاستقامة، وإصلاح السرائر، والابتعاد عن ذنوب الخلوات التي هي أصل الانتكاسات. إن ثبات الخطى حتى النفس الأخير هو المطلب الأسمى؛ ولذلك كان الأكابر يكثرون من سؤال الله الثبات ويسعون لطهارة البواطن ليموتوا على ما عاشوا عليه.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى في وصف الأبرار: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [سورة المؤمنون].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «...فَوَ الذي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا...» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"الأعمال بخواتيمها، والخواتيم ميراث السوابق والسرائر؛ فطهر باطنك من النفاق، يثبت الله عند الموت لسانك وقدمك."

الرسالة ٥٦: شكر البلاء وفقه المحنة

إذا كان شكر النعم أمراً يسيراً يقدر عليه الكثيرون، فإن "شكر البلاء" هو مرتبة الخواص من عباد الله. عندما تنزل بك محنة أو ضيق، وتلمس بقلبك أن هذا البلاء يكفر سيئاتك، ويرفع درجاتك، ويوقظك من غفلتك، ويسوقك إلى أعتاب الدعاء؛ فإنك تنظر إلى المحنة بعين المنحة. شكر الله على البلاء هو قمة الرضا والتسليم؛ وبه يتحول الألم إلى طمأنينة نفسية ورضا راسخ، لأنك تعلم أن وراء كل قدر مؤلم حكمة عظيمة وتلطفاً إلهياً خفياً.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [سورة البقرة].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"إذا كشف الله لك ما وراء البلاء من الأجور والرحمات، لذبت خجلاً من حزنك؛ فاحمد الله على مشرط الطبيب وإن آلمك."

الرسالة ٥٧: محاسبة النفس واليقظة المستمرة

إن الاسترسال مع رغبات النفس وعاداتها دون وقفات نقدية حازمة يورث القلب قسوة ورَيناً يحجب عنه نور الهداية؛ فالنفس أمارة بالسوء، تميل بطبعها إلى الراحة والتفريط. محاسبة النفس هي ديدن الشخصية الرصينة؛ أن تقف في نهاية كل يوم متأملاً أفعالك وأقوالك، فتستغفر لتفريطك، وتشكر لتوفيقك، وتضع خطة لإصلاح عيوبك. هذه اليقظة الدائمة تحميك من الغفلة الممتدة، وتجعل مسيرتك في الحياة تطويراً مستمراً وبناءً واعياً.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ} [سورة الحشر].

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» [رواه الترمذي وقال: حديث حسن].

الحكمة البالغة:

"حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة؛ فمن حاسب نفسه اليوم خف حسابه غداً، ومن غفل تراكمت عليه ديون التقصير."

الرسالة ٥٨: حسن الظن بالله والأمل المتجدد

مهما اشتدت بك الظروف، وغُلقت الأبواب الدنيوية في وجهك، وكثرت عثراتك وتقصيرك؛ فإياك أن تسلم عقلك ليأس القنوط، أو تسيء الظن بربك الرؤوف الرحيم. حسن الظن بالله هو محرك العمل وأصل العبادة؛ وهو اليقين بأن الفرج آتٍ، وأن ذنبك مغفور إن تبت، وأن سعيك متقبل إن أخلصت. هذا الأمل العقدي المتجدد يمنحك مرونة نفسية وقدرة وثابة على النهوض مجدداً بعد كل انكسار ومواصلة الإعمار دون إحباط.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي» [رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"على قدر حسن ظنك بالله ينزل توفيقه وتتيسر أسبابك؛ فاملأ قلبك باليقين، فصاحب الظن الجميل لا يخيّب الله مسعاه."

الرسالة ٥٩: مقام التواضع وطمس حظوظ النفس

كلما فتح الله عليك في أبواب العلم والعبادة أو المكانة والقبول الاجتماعي، ازداد خطر "العجب وتضخم الذات"؛ وهو الداء العضال الذي يحبط الأعمال ويهبط بالمرء من علياء الرفعة. مقام التواضع وطمس حظوظ النفس يقتضي أن ترى كل فضل فيك هو منة محضة من الله، وأنك لولا ستره وتوفيقه لكنت أقل الخلق.
التواضع الحقيقي يزيدك وقاراً وهيبة؛ ويجعلك قريباً من الناس، هيناً ليناً، متعلماً من كل أحد، خادماً ومربياً بالقدوة لا بالتعالي.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ} [سورة النجم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «...وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"التواضع هو أرضية الفتوح العظيمة؛ فكلما خفضت جناحك منة وشكراً، رفع الله ذكرك في السماء وألقى قبولك في الأرض."

الرسالة ٦٠: عمارة الباطن باليقين والثبات

إن زلازل الأيام، وتقلبات الظروف السياسية والاجتماعية، وتدفق الشبهات والشهوات؛ كل هذه العواصف تحتاج إلى "باطن معمر باليقين"؛ واليقين هو أعلى درجات الإيمان، وهو الاستقرار التام للحق في القلب بحيث لا تزلزله ريبة ولا تضعفه محنة. عمارة الباطن تكون بإدمان تدبر القرآن، ولزوم الأثر، والتعلق بالدار الآخرة. متى ما رسخ اليقين في فؤادك، سرت في دياجير الحياة مستنيراً، ثابتاً على مبادئك، مواجهاً للتحديات بصدر رحب وعقل واثق.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [سورة السجدة].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ» [رواه الترمذي وأحمد].

الحكمة البالغة:

"بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين؛ فثبّت جذور اعتقادك في باطن الأرض، لا تهز أوراقك عواصف المتغيرات."

الرسالة ٦١: عبودية الرضا بالقدر الجاري

حين تجري المقادير بخلاف ما اشتهت نفسك ورتبت له؛ يبرز مقام عبودية الرضا بالقدر كمحك لسلامة التوحيد وطمأنينة النفس.
الرضا هو سكون القلب تحت مجاري الأحكام دون اضطراب أو تسخط خفي. المسلم يعلم أن تدبير الله له خير من تدبيره لنفسه، وأن وراء الابتلاء لطفاً خفياً وأجوراً مدخرة. هذا الرضا يسكب في فؤادك برداً وسلاماً يحميك من أمراض الحقد، والكمد، والحسد؛ لتتقلب في أحوالك كلها شاكراً وصابراً متيقناً من رحمة ربك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} [سورة البينة].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» [رواه الترمذي].

الحكمة البالغة:

"الرضا هو باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين؛ فارضَ بقسمة الله تسكن مخاوفك وتطمئن روحك."

الرسالة ٦٢: سلامة الوتر وحفظ الأوراد والعهود

إن الاستقامة ليست قفزات موسمية في مواسم الطاعات، بل هي لزوم مستمر لعهد العبودية؛ وأبرز علامات الصدق هو الحفاظ على "أورادك الراتبة" وسننك الراتبة، وسلامة وتر الليل. هذه الأوراد اليومية من أذكار، وقراءة قرآن، وصلاة ليل هي وقود الروح وحصن العقل ضد المشتتات والفتن. متى ما حافظت على أورادك بقوة وانضباط، سكب الله في وقتك بركة، ومنح عقلك صفاءً وتوفيقاً يعينك على القيام بمسؤولياتك الدنيوية والعلمية بكفاءة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} [سورة المعارج].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"على قدر لزومك لأورادك في الرخاء، يكون تثبيت الله لك في الشدائد؛ فاحفظ عهدك وسرك مع الله، يحفظك حيثما كنت."

المحور السادس: عقلية طالب العلم ومنهجية التلقي الرشيد

الرسالة ٦٣: إخلاص النية في طلب العلم

العلم الشرعي والمعرفي ليس أداة للمباهاة، أو نيل الشهادات والألقاب الأكاديمية الصامتة، أو التعالي في المجالس والجدال العقيم عبر الفضاء الرقمي؛ بل هو عبادة جليلة وقربة عظمى تُطلب لرفع الجهل عن النفس أولاً وعن الخلق ثانياً، وللعمل بـه ونشره. إن تلوث نية طلب العلم بحظوظ النفس أو مكاسب الدنيا ممحق لبركته وموجب للمقت والإحباط. طهر نيتك في كل صفحة تطالعها ومسألة تفهمها؛ ليكون علمك نوراً يمشى بـه على الأرض وزاداً يبيض وجهك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [سورة فاطر].

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ» [رواه الترمذي وصححه الحاكم].

الحكمة البالغة:

"ثمرة العلم الخشية والعمل، وليس حشد الأقوال والجدال؛ فمن طلب العلم ليزين بـه مجلسه، حرم بركته ونفعه."

الرسالة ٦٤: التلقي عن الأكابر ولزوم المنهجية

إن العلم لا يُؤخذ قفزاً ولا يلتهم التهاماً عشوائياً من بطون الكتب أو الشاشات الرقمية دون هدى؛ بل يُؤخذ بالتلقي المنظم، والركوع تحت ركب العلماء الأكابر، والمشي خطوة بخطوة وفق مسارات منهجية واضحة مأثورة. التخبط العشوائي في القراءة وتصدر الأحداث قبل النضج يورث عقلك شتاتاً فكرياً وسطحية في الفهم. الزم المنهجية المعتمدة، وابدأ بصغار العلم قبل كباره؛ فمن ثبت نبت، ومن تعجل التصدر قبل أوانه حُرِم تمام البركة والتوفيق.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} [سورة آل عمران]، [والرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} قال: هم العلماء الأكابر الراسخون في العلم [أثر صحيح].

الحكمة البالغة:

"الكتب تعطيك المسائل، والعلماء يمنحونك المَلَكة والسمت؛ فافنِ ركبتك في مجالس الطلب المنهجي، تخرج عالماً راسخاً لا قارئاً عابراً."

الرسالة ٦٥: زكاة العلم وبذل النفع للناس

العلم مال روحي ومعرفي استأمنك الله عليه، وزكاته الواجبة تكون ببذله، وتعليمه، وتيسيره للناس، ونشره بكافة الوسائل المتاحة دون احتكار أو شح؛ فالعلم يزكو بالإنفاق وينقص بـالانغلاق. المسلم المعاصر يجب أن يكون مبادراً في تحويل معارفه الشرعية والأكاديمية إلى مواد تعليمية، ومقالات نافعة، ومحتوى رقمي راقٍ يسهم في وعي المجتمع وترسيخ الأخلاق الفاضلة ومحاربة الأفكار الدخيلة والمخدرات. بذل نفعك للناس هو التجارة التي لا تبور.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} [سورة آل عمران].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"كتمان العلم موت لمعارفك ومحق لبركتك؛ فابذل وعيك ونفعك للخلق تكن مناراً يستضاء بـه وأثراً ممتداً بعد رحيلك."

الرسالة ٦٦: أدب الخلاف وتجنب العصبية المذهبية

إن الساحة العلمية والفكرية تتسع للاجتهادات المعتبرة وفروع المسائل الفقهية التي اختلف فيها الأئمة الأجلاء برحمته الواسعة وعدله الحكيم؛ وطالب العلم الرصين يتميز بسعة أُفقه وأدبه الرفيع أثناء التعامل مع الخلاف السائغ. التشنج، والتحزب الضيق، وتأثيم المخالف في المسائل الاجتهادية، والعصبية العمياء لرأي أو شيخ؛ كل هذه الآفات تورث الساحة شقاقاً وتمزقاً. ناقش بعلم، واختلف بأدب، واحفظ مكانة الأكابر وأقدار الرجال.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} [سورة آل عمران].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال في خلاف مشهور جرى: "خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد، ولكن الخلاف شر" [أثر صحيح في الحث على الألفة وأدب الخلاف].

الحكمة البالغة:

"نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه من المسائل السائغة؛ فاجعل علمك أداة للألفة لا سوطاً للتمزيق."

الرسالة ٦٧: اقتران العلم بالعمل وثمرة الطلب

إن الخسارة العظمى في رحلة الطلب المعرفي هي أن يزداد المرء علماً في السطور والمسائل، ويزداد بعداً وتفريطاً في السمت والعمل والعبادة؛ فالعلم شجر والعمل ثمر، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل بركته ونوره. طالب العلم الحقيقي يظهر أثر دراسته للتوحيد والحديث والفقه في خشوعه، ومحافظته على السنن، ولين جانبه، وحسن معاملته لأهله ومجتمعه؛ فالعلم الذي لا يغير سلوكك هو حجة عليك لا لك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا ذاماً من خالف عمله علمه: {كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [سورة الصف].

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ فِيهِ...» [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

الحكمة البالغة:

"من تعلم ولم يعمل كان كالحمار يحمل أسفاراً؛ فاجعل كل مسألة تتعلمها خطوة عملية تزيدك قرباً من الله ونفعاً لخلقه."

الرسالة ٦٨: الصبر والمثابرة على جفاء الطلب وضيق الوقت

إن نيل العلوم الراسخة وبناء العقول المفكرة لا يتأتيان بالراحة، وتناول الطيبات، والاسترسال في النوم؛ بل يحتاجان إلى جلد صبور، ومثابرة صارمة، وتحمل لجفاء رفقاء الطلب أو صعوبة المسائل، وضبط حازم للأوقات والمسؤوليات المتعددة. الاستمرار في الدراسة والبحث الأكاديمي والشرعي رغم الفتور وضيق الوقت وعواصف الحياة هو المحك الحقيقي للهمم العالية. اصمد في ميدانك؛ فالتعب يزول والكسل يورث الندم، ويبقى العلم راسخاً تاجاً على رأسك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} [سورة الكهف].

وعن يحيى بن أبي كثير قال: "لا يُستطاع العِلْمُ براحةِ الجِسْمِ" [رواه مسلم في صحيحه تعليقاً في كتاب الصلاة].

الحكمة البالغة:

"لذة العلم تولد من رحم التعب والصبر على الطلب؛ فاصبر على مر الجفاء من شيخ أو مسألة، تبلغ علياء المجد والرسوخ."

الرسالة ٦٩: حراسة الوقت العلمي من فضول المشتتات

يضيع عمر طالب العلم إن لم يضع حراسة مشددة على ساعاته ودقائقه ويحمها من فضول المجالس، وكثرة الزيارات، والغرق في مستنقع تصفح منصات التواصل الاجتماعي بلا طائل وهدف واضح؛ فالوقت هو رأس مالك الوحيد في هذه الدار المعرفية.

هندس يومك بعناية، واجعل لقرائك وبحثك وكتابتك أوقاتاً مقدسة لا تسمح لأحد باختراقها؛ واعلم أن الانقطاع والتركيز هما السر الخفي وراء إنتاج الكتب والمقالات وسلاسل الوعي الراسخة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [سورة العصر].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ...» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

الحكمة البالغة:

"الوقت أنفس ما عنيت بحفظه، وأراه أسهل ما عليك يضيع؛ فكن ضنيناً بدقائقك، فما مضى من عمرك لا يعود أبداً."

الرسالة ٧٠: الأمانة العلمية والدقة في النقل والبحث

إن مصداقية الباحث والكاتب وطالب العلم تبدأ وتترسخ من التزامه الصارم بـ "الأمانة العلمية"؛ وعزو الأقوال والأفكار إلى أصحابها بدقة علمية، وتجنب السطو الفكري أو تزوير النقول وسياقاتها نيلًا لانتصار وهمي في مناظرة أو مقال. الدقة في النقل والتحقيق والتوثيق المنهجي تعكس عمق التقوى ورجاحة العقل والتربية الرصينة؛ وبهذه الأمانة تكتسب كتاباتك وسلاسلك الفكرية ثقة الأكابر والجادين ويبقى نفعها ممتداً عبر الأجيال.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [سورة التوبة].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"بركة العلم عزو الأقوال إلى أصحابها، ونزاهة القلم عنوان طهارة الروح؛ فكن دقيقاً صادقاً في بحثك ونقلك، يعلُ قدرك وثقة الناس بك."

الرسالة ٧١: التواضع الفكري والاعتراف بالجهل (لا أدري)

من كبرى علامات النضج العقلي والرسوخ العلمي لدى طالب العلم هو قدرته الشجاعة على قول "لا أدري" في المسائل التي لا يعلمها أو لم يحققها بحثاً؛ فالجرأة على الفتوى بغير علم والتعالي الفكري هما أول خطوات السقوط والضلال. إن ادعاء الإحاطة بكل شيء هو صفة السطحيين والجهلاء؛ أما كبار الأئمة الأجلاء فكانوا يتدافعون الفتوى ويقولون لا نعلم صيانة لدينهم وترسيخاً للتواضع والعدالة المعرفية البانية.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولِئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [سورة الإسراء].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "يا أيها الناس، من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم" [رواه البخاري].

الحكمة البالغة:

"من ترك (لا أدري) أصيبت مقاتله؛ فاجعل اعترافك بحدود عقلك دليلاً على صدق طلبك ونضج فكرك."

الرسالة ٧٢: الربط المنهجي بين العلوم المعاصرة والشريعة

إن المسلم المتميز المعاصر لا يعيش في معزل عن واقعه وتطور العلوم الأكاديمية والتقنية والاجتماعية؛ بل يسعى لامتلاك "رؤية تكاملية" تربط بين فقه الشريعة وأصول الاعتقاد، وبين فقه الواقع والعلوم المعاصرة لتقديم معالجات رصينة لمشاكل المجتمع كالإدمان، والتفكك الأسري، وضياع الهوية. هذا الربط الذكي المنهجي يجعل الخطاب الإسلامي والدعوي خطاباً حياً، مؤثراً، قادراً على قيادة قاطرة الوعي والإعمار بكفاءة بالغة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} [سورة فصلت].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة تأبير النخل قال النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الدنيا الإجرائي: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"اجعل شريعتك هي الحاكمة والبوصلة الموجهة، وعلوم عصرك هي الأدوات والوسائل البانية؛ لتصنع وعياً حضارياً شامخاً ونقياً."

الرسالة ٧٣: أدب التعامل مع الشيوخ والأكابر

إن نيل بركة العلوم وسر التوفيق في رحلة الطلب يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بـ "أدب الطالب مع شيخه وأستاذه"؛ من خفض الجناح له، وتوقيره، وحفظ غيبته، والصبر على جفائه إن حصل، والابتعاد عن لغة التحدي والتعالي والامتحان في مجلسه. هذا الأدب الرفيع ليس إلغاءً لعقلك وشخصيتك، بل هو اعتراف بفضل أهل الفضل واستدرار لبركة علمهم وسمتهم الأخلاقي. من حرم الأدب مع الأكابر، حُرِم التوفيق والرسوخ وعاش طول عمره يتخبط في هوامش المعارف.

من مشكاة الوحي:

وصف الله أدب الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: {لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} [سورة الحجرات].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا جلوساً في المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلينا، فكأن على رؤوسنا الطير لا يتكلم منا متكلم [دلالة على منتهى الأدب والتوقير لمجلس العلم]. [رواه البخاري].

الحكمة البالغة:

"بالأدب تفهم العلم، وبالتوقير تنال البركة؛ فكن تلميذاً سمحاً خلوقاً تحت ركب الأكابر، تكن غداً إماماً يُقتدى بـه."

الرسالة ٧٤: جودة التصنيف والكتابة وحفظ الإنتاج

لا يكتمل دور طالب العلم والمفكر الرشيد بمجرد القراءة والحفظ والاستماع؛ بل يجب أن يتوج جهوده بـ "جودة التصنيف والتدوين والكتابة" وصياغة الأفكار في قوالب واضحة، محكمة، سهلة الفهم على القارئ المعاصر. حفظ إنتاجك العلمي وتحويله إلى كتب، أو ملفات جامعة، أو سلاسل مقالات رقمية؛ هو الذي يضمن بقاء أثرك ممتداً ويحمي جهود عمرك من الضياع والتشتت؛ فالقلم قيد العلم الحارس.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا مقسماً بأداة الكتابة صيانة لقدرها: {نۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} [سورة القلم].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ» [رواه الحاكم وصححه].

الحكمة البالغة:

"العلم صيد والكتابة قيده، فقيّد صيودك بالحبال الواثقة؛ واصنع لوعيك تصنيفاً محكماً يبقَ نافعاً وذكراً عِطراً بعد رحيلك."

الرسالة ٧٥: المراجعة الدائمة والمدارسة المستمرة

إن العلوم والمعارف والمعلومات سريعة التفلت والنسيان إن تركت بلا تعهد، ومراجعة دائمة، ومدارسة مستمرة مع الزملاء والمهتمين؛ فالقلب والعقل ينسيان بطبعهما إن طال العهد بالمسائل. اجعل لنفسك جدولاً ثابتاً لمراجعة ما حفظت وقرأت من أصول الفقه، والعقيدة، والحديث؛ وتذكر أن مذاكرة العلم وساعة مدارسة واعية مع أخ جاد، خير من قيام ليلة بلا فقه، وتجدد لعقلك نشاطه وقدرته على الاستنباط.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} [سورة الكهف].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"تعهّد معارفك بالمذاكرة والمدارسة الدائمة، فآفة العلم النسيان وتركه بلا حارس يورث عقلك تراجعاً وشتاتاً."

المحور السابع: فقه الثبات وموازين التعامل مع الفتن.

الرسالة ٧٦: حقيقة الفتنة والاستمساك بالأصول

في أوقات الفتن، واختلاط الأمور، وتلاطم الآراء السياسية والفكرية؛ يتشتت فصيل واسع من الناس وتزل أقدام كانت تظن نفسها راسخة. الفتنة في المنظور العقدي هي محك وفرز لصدق الاستمساك بالأصول والوحيين وهدي السلف الصالح. الشخصية الرصينة لا تنجرف وراء العواطف العاصفة، ولا تتبنى الأطروحات الحماسية المنفلتة؛ بل تعتصم بالقواعد الشرعية المحكمة، وترد الفروع إلى الأصول، وتلزم بيتها وتصون لسانها حتى ينجلي الغبار.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [سورة آل عمران].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في حديث الفتن قال: قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"عند الفتن يبرز فقه الثبات بالرجوع إلى الأصول المحكمة ولزوم غرز الأكابر؛ فمن طارد رياح المتغيرات بلا بوصلة سقط وهوى."

الرسالة ٧٧: حراسة القلب من شبهات المستشرقين والماديين

يتعرض العصر الحالي لغزو فكري وثقافي رهيب عبر المنصات والشاشات؛ يهدف إلى بث الشبهات حول ثوابت العقيدة، والسُنّة النبوية، والأحكام الشرعية، ونزع الروحانية لتسييد النزعة المادية الإلحادية. حراسة قلبك وعقلك تتطلب تحصيناً علمياً راسخاً، وبناء سد منيع ضد فضول الاستماع والمطالعة لمواقع المشككين دون امتلاك أدوات الرد الفقهي والعقدي. واجه الشبهة بالحق الأبلج، واعلم أن زيف الباطل يتبدد أمام أنوار الوحيين.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} [سورة الأنبياء].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا...» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"لا تجعل قلبك كالإسفنجة تتشرب كل شبهة عابرة، بل اجعله كالزجاجة المصمتة يمر الباطل بظاهره ولا يستقر في باطنه نور الحق."

الرسالة ٧٨: الاستقامة زمن الغربة والصبر على التنمر الاجتماعي

حين تلتزم بالسُنّة المشرفة، وتصون جوارحك وعفتك، وترفض الانزلاق في ترهات الاستهلاك والتميع الأخلاقي؛ قد تجد نفسك غريباً بين أقرانك ومجتمعك، وربما تتعرض للتنمر الاجتماعي أو السخرية الخفية؛ وهنا تبرز عظمة "الاستقامة زمن الغربة". الصبر على هذا الضغط الأخلاقي والاجتماعي والثبات على المبدأ هو جهاد حقيقي عظيم الأجر. تذكر دائماً أن القابض على دينه في هذا الزمان كالقابض على الجمر؛ وأن العاقبة للذين اتقوا.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا مسلياً قلوب الغرباء: {فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة هود].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"غربة المبدأ هي تاج عزة على رأسك وصناعة لصلابة شخصيتك؛ فلا يوحشنك في درب الحق قلة السالكين ولا كثرة الهالكين."

الرسالة ٧٩: الوعي بمخاطر السقوط في الشهوات والشبهات

إن الفتن تطرق أبواب القلوب باستمرار؛ فإما فتنة شهوة عارضة تستميل الجوارح نحو الحرام—كالمسكرات والمخدرات والزنا البصري—وإما فتنة شبهة خفية تزلزل أركان الاعتقاد والفهم الشرعي. الوعي الرصين يبدأ من معرفة مداخل الشيطان ونقاط ضعفك الإنسانية وإغلاقها تماماً؛ والهروب من مواطن الفتن والشهوات صيانة لنفسك؛ فالحازم الذكي هو من بنى بينه وبين الحرام سداً من التقوى والاستعانة والعمل المثمر.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} [سورة النور].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «...فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ...» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"السلامة لا يعدلها شيء، والبطولة ليست في اختبار قدرتك على الصمود أمام الفتنة، بل في الفرار الذكي من مواطنها صيانة لقلبك."

الرسالة ٨٠: فقه التوازن والابتعاد عن الغلو والجفاء

إن المنهج الإسلامي وعقيدة السلف الصالح يقومان على "الوسطية والاعتدال"؛ والابتعاد التام عن فتن الغلو والتنطع والتكفير المنفلت من جهة، وعن فتن الجفاء والتمييع وتضييع حدود وأحكام الشريعة من جهة أخرى. الشخصية المتزنة عقدياً ونفسياً تسير في الصراط المستقيم متوازنة؛ فلا تفرط في الأصول ثوابتَ، ولا تشتد في الفروع عنفاً وتشنجاً. هذا التوازن يحميك من الانحراف الفكري ويجعل خطابك مقبولاً، رصيناً، نافعاً.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [سورة البقرة].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» [رواه النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم].

الحكمة البالغة:

"دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه؛ فالزم التوسط والاعتدال وفق الأثر النبوي الشريف، تسلم من عواصف التطرف والتمييع."

الرسالة ٨١: حراسة اللسان زمن الفتن والقيل والقال

عندما تتلاطم الفتن وتثور النزاعات الاجتماعية أو السياسية؛ يندفع الكثيرون لتسجيل مواقف كلامية، وإطلاق أحكام عشوائية،
وتراشق التهم عبر المنصات دون علم يقيني، مما يشعل نار الشقاق ويورث الإثم؛ وهنا يبرز أدب "حراسة اللسان والصمت الذكي".
كف لسانك وقلمك عن الخوض فيما لا يعنيك أو ما لم تحط به خبراً؛ واعلم أن كلمة تشعل فتنة قد تتحمل وزر مآلاتها يوم القيامة؛ فالصمت حكمة وقليل فاعله.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ} [سورة النور].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَمَتَ نَجَا» [رواه الترمذي وأحمد].

الحكمة البالغة:

"في أوقات الفتن تكون الكلمة أسرع أثراً من السيف؛ فاحرس لسانك والزم الصمت الذكي، تسلم وتصن عرضك ودينك."

الرسالة ٨٢: حقيقة الثبات والاعتماد على التثبيت الإلهي

يظن البعض غفلة أن ثباتهم على الطاعة والعقيدة الصحيحة وصناعة المحتوى النافع هو بفضل ذكائهم وامتلاكهم لقدرات نفسية خارقة؛ بيد أن الحقيقة العقدية الصارمة تؤكد أن "الثبات منة وتثبيت إلهي محض". لولا فضل الله ولطفه ورحمته بك لتخطفتك الشبهات والشهوات في لحظة؛ ولذلك كان أتقى الخلق وأعلمهم يكثر من تضرع يا مقلب القلوب ثبت قلبي. عِش متبرأً من حولك، مستمراً في طلب التثبيت بالدعاء والعمل الصالح.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تعالى مخاطباً نبيه الأكرم: {وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [سورة الإسراء].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، فقلنا: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ» [رواه الترمذي وابن ماجه].

الحكمة البالغة:

"ثباتك ليس صنيعة عضلاتك الفكرية بل هو ستر وتثبيت من مولاك؛ فالتمس الهداية والثبات بدموع التضرع والاستعانة الدائمة."

الرسالة ٨٣: فقه التعامل مع إدمان الشاشات والعالم الافتراضي

لقد تحولت الشاشات الرقمية والعالم الافتراضي إلى فتنة كبرى تستنزف عقول الجيل المعاصر، وتسرق أوقاتهم الثمينة، وتورثهم تشتتاً فكرياً وضعفاً في الإرادة؛ فضلاً عما يعرض فيها من رذائل ومحرمات. الفقه السلوكي يوجب عليك وضع "حدود صارمة وانضباط رقمي" في تعاملك مع هذه الأدوات؛ فاجعلها خادمة لرسالتك العلمية والعملية ونشر الوعي ونفع الناس، ولا تسمح لها أن تتحول إلى سيد يملك روحك ووقتك ويقودك نحو الضياع والخمول.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} [سورة المؤمنون].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» [رواه الحاكم وصححه].

الحكمة البالغة:

"الشاشات إما أن تكون جسراً تعبر بـه لتعليم الناس ونشر الخير، أو مقبرة تدفن فيها عمرك ووعيك بغفلة؛ فاختر مسارك بحزم."

الرسالة ٨٤: فضيلة الصبر على جور وظلم القريب والبعيد

قد يواجه العبد في مسيرته العملية والاجتماعية ألواناً من الظلم الجارح، أو الجور، أو بخس الحقوق من قريب أو بعيد؛ وربما تنزع النفس للانتقام العنيف أو الدخول في معارك تصفية حسابات تستنزف الطاقة والوقت. فقه الثبات يوجب التمسك بـ "الصبر الجميل، والدفع بالتي هي أحسن، واللجوء إلى قاضي السماء"؛ فحقك مكفول عند الله وعزتك ترسخ بالتسامح والترفع الأخلاقي. دع معارك الخلق، وركز على رسالتك وبنائك الذاتي والعلمي.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [سورة الشورى].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «...وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"الظلم سحابة صيف تنجلي حتماً، وعزتك تصنعها نزاهتك وترفعك الأخلاقي؛ فاصبر واحتسب، ودع تدبير حقك لرب العباد."

الرسالة ٨٥: التحذير من فتن الأموال والكسب المشبوه

المال عصب الحياة وأداة البناء، بيد أنه يتحول إلى فتنة مذمة إن أُخذ من غير حله أو طغت محبته على أصول الدين والاعتقاد الصحيح والمروءة؛ حيث يسقط البعض في فخ الكسب المشبوه، أو الرشوة، أو المتاجرة بالسموم والمخدرات التي تدمر عقول وطاقات الشباب نيلًا لثراء سريع موهوم. نزاهة يدك وكسبك الحلال الطيب هما أصل عافيتك النفسية وصلاح ذريتك وقبول عباداتك؛ فكن قنوعاً يبارك الله في رزقك القليل ويحميك من الخزي والندم.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [سورة التغابن].

وعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ» [رواه الترمذي وصححه].

الحكمة البالغة:

"قروش من حلال تصون بها عرضك وتطعم بها بيتك بنزاهة، خير من قناطير الذهب الحرام التي تمحق بركة عمرك وتورثك خزي الدارين."

الرسالة ٨٦: لزوم البيئة التحصينية زمن الانتكاسات

عندما ترى حولك تساقطاً لبعض الرموز الفكرية أو انتكاساً لبعض الزملاء وتراجعهم عن مسارات طلب العلم والاستقامة؛ فاعلم أنك بحاجة ماسة ومشددة لـ "لزوم البيئة التحصينية"؛ وهي مجالس العلماء الراسخين، وصحبة الجادين، والاعتكاف العلمي والعملي المنظم. هذه البيئة الإيجابية تشد عضدك، وتذكرك بمسؤولياتك العقدية، وتحميك من مشاعر الإحباط والفتور الروحي؛ فالمرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه المخلصين الصادقين.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [سورة المائدة].

وعن المرء ودينه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» [رواه أبو داود والترمذي وحسنه].

الحكمة البالغة:

"البيئة الصالحة هي الدرع الحامي لقلبك زمن الانتكاسات؛ فالزم صحبة الجادين وأهل الأثر، يثبت الله خطاك ويشحن همتك للبناء."

الرسالة ٨٧: فقه الثبات عند فقد الأحبة والمصائب العظمى

تطرق مصائب الفقد والموت أبواب القلوب البشرية رغماً عنها؛ فتفقد حبيباً، أو والداً، أو صديقاً مخلصاً، وتزلزل هذه الفاجعة أركان النفس الباكية؛ وهنا يتجلى فقه الثبات من خلال "الرضا بالقضاء، والتسليم لقدر الله، والاسترجاع الصادق من النقطة صفر". الصدمة الأولى تحتاج تماسكاً عقدياً يقينياً يمنعك من السخط والاعتراض اللفظي؛ ويعمر قلبك بأمل اللقاء في جنات النعيم؛ لتواصل مسيرة حياتك ورسالتك بثبات ووقار.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} [سورة البقرة].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"الموت حقيقة جارية والدنيا دار ممر لا مقر؛ فثبت فؤادك بالتسليم لمالك الملك، واعلم أن اللقاء الحقيقي والممتد هناك في الجنة."

الرسالة ٨٨: الاستمساك بالهوية الإسلامية والاعتزاز بالانتماء

في زمن العولمة الثقافية والتغريب الفكري المفتوح عبر المنصات؛

يسقط البعض في فخ التقليد الأعمى للغرب والمناهج المادية، ويستحي من إظهار هويته وعقيدته وأخلاقه الأصيلة؛ وهذا عين الهزيمة النفسية والعقلية. عظمة شخصيتك تبدأ وتترسخ من "الاعتزاز الصارم والانتماء اليقيني لهويتك الإسلامية" ولزوم سُنّة نبيك في سمتك، وفكرك، وتعاملك، واعتبر نفسك حاملاً لرسالة حضارية عالمية تنقذ البشرية من تيه الماديات وضياع الأخلاق.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [سورة فصلت].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كلمته الخالدة: "إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله" [رواه الحاكم وصححه].

الحكمة البالغة:

"الاعتزاز بهويتك وعقيدتك هو سر عزة نفسك وهيبتك بين الرجال؛ فكن شامخاً بإسلامك ولزوم أثر نبيك، ولا تكن إمعة تائهاً."

المحور الثامن: رسالة العمر وبناء الأثر الخالد وصناعة الرجال

الرسالة ٨٩: تحديد رسالة العمر واكتشاف الثغر

إن العيش العشوائي بلا هدف محدد ورسالة عمرية واضحة هو هدر لإنسانيتك وضياع لعمرك الثمين؛ فالمسلم شخصية رسالية بالدرجة الأولى. رسالة العمر تبدأ من اكتشاف ثغرك ومواهبك التي وهبك الله إياها سواء كانت في التأليف والكتابة، أو التعليم الأكاديمي، أو العمل الدعوي وصناعة المحتوى الرقمي الوعظي، أو القيادة والتنظيم ثم سد هذا الثغر بكامل طاقتك وبأعلى درجات الإتقان بنية نفع أمتك وترك بصمة طيبة مباركة تبقى حية ممتدة بعد رحيلك.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {قُلْ هذه سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ على بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [سورة يوسف].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي يوماً: «فوالله لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكم مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"العمر قصير ورسالتك هي التي تمنحه الطول والبركة؛ فاكتشف ثغرك العلمي أو العملي والزم غرزه بقوة، واصنع أثرك الخالد."

الرسالة ٩٠: صناعة الرجال وتربية الأجيال بالقدوة

إن أعظم المشاريع الاستثمارية في هذه الحياة وأكثرها بقاءً وأثراً ليس بناء القصور أو جمع الأموال؛ بل هو "صناعة الرجال وتربية الأجيال والذرية الصالحة على قيم العقيدة والتوحيد ولزوم السُنّة والأدب الرفيع". التربية الحقيقية تكون بالقدوة الحية أولاً؛ بأن يرى أبناؤك وطلابك ومتابعوك تصرفاتك وأخلاقك ونزاهتك متطابقة مع كلماتك ومقالاتك. هذا الأثر البشري الحي هو الذي يحمل فكرك ومبادئك وينشرها عبر الأجيال ممتداً.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [سورة الفرقان].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"تربية رجل واحد جاد يحمل مبادئك ويخدم دينه، خير من تصنيف آلاف الصفحات الصامتة؛ فاصنع رجالاً بالقدوة والأدب، يبقَ أثرك شامخاً."

الرسالة ٩١: جودة المحتوى الرقمي والوعي الاجتماعي (طريق الرشاد)

في فضاء افتراضي يكتظ بالابتذال والسخافات الرقمية؛ يبرز دورك كصانع محتوى وكاتب رسالي في تأسيس منابر رقمية وصفحات دعوية واعية (كتأسيس طريق الرشاد) بأسلوب فخم، جذاب، يخاطب العقول والقلوب بدقة منهجية وعذوبة لفظية.
إنتاجك لبطاقات التوعية، والرسائل التعليمية، والمقالات الرصينة التي تحارب السموم والمخدرات والأفكار المنحرفة؛ هو جهاد دعوي معاصر يسهم في حماية الأمن الأخلاقي والنفسي للمجتمع.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} [سورة آل عمران].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"منبرك الرقمي هو ثغرك الدعوي وصوت وعيك؛ فاجعله منارة للرشاد والخير، واصنع محتواك بإتقان وحرفية تليق بنبل رسالتك."

الرسالة ٩٢: الصبر على جفاء المدعوين وثبات الداعية

يواجه الكاتب والمصلح والداعية في مسيرته التوعوية ألواناً من الإعراض، أو الجفاء، أو التكذيب والسخرية من بعض الفئات البعيدة عن الهداية؛ وربما يصاب بفتور أو إحباط إن استعجل النتائج. فقه الدعوة يوجب "الصبر الجميل، والاستمرار في العطاء والتعليم والوعظ دون يأس أو توقف"؛ فمهمتك البلاغ والنصح برفق، والنتيجة والهداية بِيَد مقلب القلوب وحده. كن كالغيث أينما وقع نفع، وثابر في ثغرك محتسباً الأجر عند الله.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا موجهاً نبيه الكريم: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} [سورة الأحقاف].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «...وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ» [رواه الترمذي وأبو داود وصححه ابن حبان].

الحكمة البالغة:

"أنت بذر الخير وهداية الخلق بِيَد الخالق؛ فلا تستعجل ثمرة غرسك، وثابر في تبليغ رسالتك بصبر وعزم شامخ."

الرسالة ٩٣: التدرج المنهجي في الإصلاح الاجتماعي

إن محاولة تغيير المجتمع ومحاربة الرذائل والعادات السيئة (كالإدمان والمسكرات وتفكك الأسرة) بالطفرات المفاجئة أو العنف اللفظي والشدة التشنجية غالباً ما تقود إلى الفشل وإغلاق القلوب؛ فالمنهج النبوي الشريف يعلمنا "فقه التدرج، والبدء بالأهم فالأهم، وترسيخ العقيدة والتوحيد أولاً، ثم بث الأحكام والآداب برفق ولين سياقي". صغ مقالاتك وبطاقاتك التوعوية بوعي متدرج يأخذ بيد المخطئ برحمة ليعيده إلى واحة الهداية.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [سورة النحل].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن، قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ... فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ...» [رواه البخاري ومسلم].

الحكمة البالغة:

"الإصلاح بناء يحتاج إلى هندسة وتدرج ورفق بالخلق؛ فابنِ الأساس أولاً بالتوحيد والعقيدة، يسهل عليك بعد ذلك تشييد جدران السلوك."

الرسالة ٩٤: فقه الموازنة بين الواجبات الفردية والمتعدية

يقع بعض المصلحين وطلاب العلم في خلل منهجي وسلوكي؛ حيث يستغرقون بالكامل في الأعمال المتعدية كالتأليف والتعليم وصناعة المحتوى الرقمي، ويفرطون في الواجبات الفردية كبر الوالدين، ورعاية الزوجة والأبناء، وحفظ الأوراد الخاصة؛ وربما العكس. الحكمة الرشيدة تقتضي "الموازنة الدقيقة وإعطاء كل ذي حق حقه" بكفاءة تنظيمية؛ فصلاح بيتك ونفسك في الداخل هو الوقود الحقيقي لنجاح وتأثير رسالتك وإصلاحك في الخارج.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [سورة التحريم].

وعن سلمان الفاسي رضي الله عنه قال لأبي الدرداء كلمته المشهورة التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ» [رواه البخاري].

الحكمة البالغة:

"نجاحك الخارجي وتأثيرك الاجتماعي يكون عاجزاً ومبتوراً إن رافقه تفريط وانكسار في جبهة بيتك ونفسك في الداخل؛ فوازن تسعد وتنجح."

الرسالة ٩٥: تدوين المذكرات وحفظ التجارب لجيل المستقبل

إن العمر الذي تعيشه يفيض بالتجارب، والمواقف، والدروس العلمية والعملية والتربوية الشاقة التي صقلت شخصيتك وعقيدتك؛ وتدوين هذه المذكرات وحفظ هذه التجارب في ملفات جامعة محكمة أو كتب منسقة؛ هو إرث ثمين وتوريث ذكي لجيل المستقبل وأبنائك وطلابك ليستلهموا منه العبر ويكملوا مسيرة الإعمار والطلب من حيث انتهيت.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} [سورة يوسف].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب [دلالة على فضل تدوين التجربة والعلم لحفظ الأثر الممتد]. [رواه البخاري].

الحكمة البالغة:

"تجربتك المكتوبة والمنسقة هي إرث وعيك الممتد وعمرك الثاني؛ فاحفظ جهودك وسلاسل إرشادك في قالب محكم يستضيء بـه من بعدك."

الرسالة ٩٦: حقيقة النجاح في الميزان الشرعي والعقدي

ليس النجاح في الميزان العقدي الخالص كثرة الأموال، أو نيل الشهرة الرقمية والمكانة الاجتماعية، أو تحقيق القفزات المادية السريعة المبتورة من التقوى والمروءة؛ بل النجاح الحقيقي هو "الاستقامة على دين الله حتى النفس الأخير، وسلامة المعتقد، وترك أثر صالح ينفع الناس، والفوز برضا الخالق والجنة". عِش بقناعة ورأس مرفوع شامخاً بمبادئك؛ واعلم أن من ربح الله وصلاح سريرته فما خسر شيئاً، ومن خسر ربه فما ربح شيئاً.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا: {فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [سورة آل عمران].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"مقاييس الأرض تافهة ومتقلبة، ومقاييس السماء ثابتة وعادلة؛ فاجعل فوزك الحقيقي وركضك الأوحد في مرضاة مولاه وحده."

الرسالة ٩٧: تجديد العهد والبيعة الصامتة مع الله

بين الحين والآخر وفي محطات حياتك العلمية والأكاديمية وعند افتتاح مشروع أو الدخول في مستوى جديد من دراسة الفقه والعقيدة؛ أنت بحاجة ماسة لوقفة خلوة صادقة تجدد فيها "عهد العبودية والبيعة الصامتة في قلبك مع الله سبحانه" على الاستقامة والجد ومحاربة التقصير ومواصلة تبليغ الرسالة ونشر الوعي والأخلاق. هذا التجديد القلبي الصادق يمسح غبار الفتور عن روحك، ويشحن همتك بوقود إيماني وثاب يجعلك تنطلق بقوة وعزيمة متجددة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله تبارك وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [سورة الفتح].

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سيد الاستغفار: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ...» [رواه البخاري].

الحكمة البالغة:

"تجديد العهد ينفض غبار الأيام عن همتك ويبعث الروح في رسالتك؛ فاجعل خلوتك مع الله عهداً متجدداً على الجد والثبات الباني."

الرسالة ٩٨: فقه التفاؤل وبث الأمل زمن الأزمات والفتن

المؤمن والمصلح والكاتب الرسالي لا يعرف اليأس سبيلاً إلى فؤاده وقلمه وإن اشتددت عواصف الفتن وكثرت منكرات الواقع وتقصير الناس؛ فالشخصية المؤمنة تفجر ينابيع "التفاؤل وبث الأمل وحسن الظن بالمستقبل" في نفوس وعقول جيل الشباب. تذكر دائماً أن دين الله منصور، وأن الخير في أمة محمد باقٍ إلى يوم القيامة، وأن دورك هو غرس البذور الطيبة بقوة وابتسامة واثقة؛ فاليأس شلل، والأمل طاقة عمل وإعمار شامخة.

من مشكاة الوحي:

يقول الله سبحانه: {وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [سورة يوسف].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» [رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد].

الحكمة البالغة:

"ابث الأمل في الكلمات والبطاقات؛ فالمصلح الحق ينير الشموع وسط دياجير الظلام ولا يكتفي بلعن العواصف والأيام."

الرسالة ٩٩: عذوبة الروح ودماثة الخلق كمعقد للتأثير

مهما بلغت من درجات الرسوخ العلمي والشهادات الأكاديمية وامتلكت أقلاماً بليغة في التصنيف والكتابة؛ فكل جهودك وإنتاجك ومحتواك الرقمي سيكون عديم الأثر والتأثير إن رافقه جفاء في الروح، وقسوة في اللفظ، وغطرسة في المعاملة. "عذوبة الروح، ودماثة الخلق، ولين الجانب، وابتسامة الرفق الصادقة"؛ هي المفاتيح السحرية التي تفتح مغاليق القلوب وتجعل كلامك ومقالاتك مقبولة، نافذة، مؤثرة، ومحبوبة لدى الصغير والكبير.

من مشكاة الوحي:

يقول الله جل وعلا واصفاً نبيه الأكرم: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [سورة آل عمران].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ» [رواه الترمذي وقال: حديث حسن].

الحكمة البالغة:

الخُلق الرفيع وعذوبة الروح هما الجناحان اللذان تحلق بهما رسالتك ومحتواك في سماء التأثير؛ فكن سهلاً هيناً تملك القلوب وتصلح العقول."

الرسالة ١٠٠: دعاء القبول وحسن الختام؛

فالعبرة كل العبرة بقبول العمل وثبات الخُطى حتى الغرغرة. من **مشكاة الوحي:**

يقول الله سبحانه في ختام بناء البيت العتيق: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [سورة البقرة].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ» [رواه مسلم].

الحكمة البالغة:

"نهاية كل عمل صالح هي بداية التضرع والرجاء بالقبول؛ فسلّم غرسك لمولاك الخالق، واطلب حسن الختام والثبات الراسخ.

وأخيراً، فما كان في هذا العمل من صوابٍ وتوفيقٍ فبفضل الله وحده، وما كان فيه من خطأٍ أو زللٍ أو تقصيرٍ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله من ذلك وأتوب إليه، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لعباده، وأن يتجاوز عن القصور، ويجعل ما فيه من خيرٍ في ميزان الحسنات يوم نلقاه....

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

العبد الذليل: أحمد شمسي العيسى